

نهج السعادة

[417] مع ان من البديهيّات ان القوانين المقننة، تحتاج الى مهيمن عالم عامل على طبقها، ليجريها علما وعملا، ويتحفظ عليها بعلمه الثاقب، وعمله الصائب عن شوب الانحراف، والسهو والخطاء والغفلة، والا لا تمكث لمح البصر، الا ورمته الشياطين بسهم التغيير والتبديل، وتصبح منحرفة عن مجراها، سائلة الى أودية الهلاكه، وغدر البوار. ولجل ذلك كله - وغيره مما لا يحصى من الشواهد - جعل الشارع المقدس على كتابة مهيمنا وحافظا، وأناط النجاة من الهلكات بالتمسك بهما، والايواء الى ظلهما، واكد هذا الامر مرة بعد اخرى، سفرا وحضرا، ليلا ونهارا، فقال في الحديث المتواتر عنه (ص) بين المسلمين: (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي) وفي ألفاظ عنه (ص) اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي). حتى انه (ص) لغاية شفقتة على الامة، وكمال ولعه على هداية أبناء البشر، لم يغفل عن هذا الامر الخطير، ولم يقصر عن نصح البرية حتى في مرض الموت، فقال صلى الله عليه وآله وهو يعالج الموت: (ايتوني بدواة وقرطاس لا كتب لكم كتابا لن تضلوا من بعدي) فرماه بعض المنافقين بالهجر (16)، وساعدت هذا المناق عدول من الصحابة فلفطوا، لما _____ (16) كما يحدثنا بذلك المقرئزي وغيره، قال في امتاع الاسماع ص 545 س 15،: واشتد به صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس فقال: (ايتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا) فتنازعوا فقال بعضهم: ماله أهجر؟ استعيدوه!. وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: أثتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته! فقال عمر رضي الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسينا كتاب الله! من لفانة وفلانة؟ - يعني مدائن الروم - ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميت حتى يفتحها، ولو مات لانتظرتة كما انتظرت بنو اسرائيل موسى. فلما لفظوا عنده قال: دعوني فما أنا فيه خير مما تسألوني.